# سَنَنُ النبي صلى الله عليه وسلم في فهم القرآن العظيم وتفسيره

أ.د. إبراهيم بن حماد السلطان الريس
جامعة الملك سعود- الرياض. السعودية

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

أما بعد:

فإن الله جل وعلا خلق الخلق وأنزل إليهم الكتب وأرسل لهم الرسل وهداهم إلى الطريق القويم والصراط المستقيم، وإن دين الإسلام بعظمته وهيمنته على الدين كله، وشمول الدعوة إليه لكل العالمين قد اكتمل بيانه وتمت اركانه وتبينت أحكامه جعل الطريق إلى الهداية واضحا بيّنا، فما خفي بيانه من القرآن بينه رسول الهدى صلى الله عليه وسلم بيانا شافيا وافيا؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم هو أعلم البشر بمراد الله تعالى في آيات القرآن العظيم، ولذا فإن الوقوف على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم التي تعامل بها مع آيات القرآن العظيم في تفسيرها للأمة يعطينا الفهم الأقرب والأصح للمراد من النص القرآني، دون التأثر بمؤثرات الواقع واختلاف المناهج والاتجاهات.

وقد حوت كتب السنة أحاديث كثيرة مما بينه نبي الهدى صلى الله عليه وسلم من آيات القرآن العظيم؛ سواء كان ذلك البيان ابتداء أم جوابا عن سؤال

وإزالة اشكال، أو تصحيح فهم لدى صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم.

وقد قمت في هذا البحث المختصر بجمع بعض الأحاديث النبوية التي استجليت من خلالها؛السنن النبوي في فهم القرآن العظيم وبيانه للناس.

بين يدي هذا البحث أحببت الإشارة لبعض القضايا المهمة والتي لا يخفي كثير منها على فهم من له أدنى عناية بعلوم القرآن وبالدراسات الشرعية؛ فأول هذه القضايا حقيقة مسلمة وهي أن نبي الهدى صلى الله عليه وسلم أدرى الأمة بمراد الله تعالى، وأعلمها بفهم كلامه سبحانه وتعالى، فعليه أنزل القرآن وببيانه كلف كما قال جل وعلا :{ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }[سورة النحل 44]، فالمسلم مطالب بتدبر كلام الله عز وجل وفهمه ليتحقق بذلك تدبره، يقول الإمام ابن أبي حاتم الرازي: فإن قيل كيف السبيل إلى معرفة ما ذكرت من معاني كتاب الله عز وجل ومعالم دينه؟ قيل: بالآثار الصحيحة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعن أصحابه النجباء الألباء الذين شهدوا التنزيل وعرفوا التأويل رضي الله عنهم .ا.هـ[1]

وواجب الأمة هو الاتباع لما كان عليه فهمه والعمل وفق سنته صلى الله عليه وسلم في ذلك؛ فهو أعظم وأوضح من يقتدى به في رسم المنهج الصحيح لفهم كلام الله عز وجل،ولهذا يجب أن تكون المنطلقات للفهم والتدبر، للتفسير والبيان من خلال دراسة سنة نبي الهدى صلى الله عليه وسلم و العمل على هديه، وإن كانت الدراسات في ذلك وتتبعهقليلة مقابل المصنفات التي عنيت بالتفسير فإن الكثير من كتب التفسير طبقت عمليا نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن هذه الدراسات ما بقي حبيس الأدراج كرسالة علمية اكتفى مؤلفها بانتهاء مناقشتها وكأنه رأى أن لا قيمة لها تضاف أو قصرت همته

---

[1] الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم 2/1.

عن نشرها، أو تم نشرها على نطاق ضيق فلم تنتشر وتظهر كمنهج تتبناه جهات أو أفراد يفسرون من خلاله كتاب الله عز وجل.

فمن تلك الدراسات:

1. التفسير النبوي مقدمة تأصيلية مع دراسة حديثية لأحاديث التفسير النبوي الصريح ، للدكتور خالد بن عبدالعزيز الباتلي، منشور.

2. موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، للأستاذ الدكتور حكمت بن بشير بن ياسين، منشور.

3. صحيح التفسير النبوي من الكتب الستة، يوسف عمر مبيض، منشور، ولم أقف عليه.

4. الصحيح المسند من التفسير النبوي للقرآن الكريم، لأبي محمد السيد إبراهيم بن أبو عمه، منشور. ولم أقف عليه.

5. ملامح من المنهج النبوي في بيان معاني القرآن، د. بشرى غرساوي. وقفت على عرض عنه، ولم أقف عليه.

6. تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية، لعبد المجيد محمد أحمد الدوري، منشور.

7. مقدمة في تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن الكريم، محمد العفيفي جاسر، منشور.

8. تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية، لعبد الجواد سالم عثمان، رسالة ماجستير.

9. الصحيح المسند من التفسير النبوي للقرآن الكريم، للدكتور القاضي برهون المغربي، رسالة دكتوراه.

10. التفسير النبوي في القرآن الكريم، عواد العفيفي، وهو رسالتي ماجستير ودكتوراه.

11. التفسير النبوي للقرآن الكريم، وموقف المفسرين منه، للدكتور محمد إبراهيم عبد الرحمن، منشور.

12. التفسير النبوي خصائصه ومصادره للدكتور محمد عبد الرحيم محمد، منشور.

13. التفسير النبوي حقيقته ومصادره، رسالة ماجستير للباحث محمد مقاتلي، من جامعة الحاج لخضر - باتنة، الجزائر، رسالة ماجستير.

14. التفسير النبوي للقرآن، سلمان بن فهد العودة. منشور.

15. التفسير النبوي للقرآن الكريم وفضائله، تأليف عبد الباسط محمد خليل، منشور.

هذا أهم ما وقفت عليه مختصا بدراسة هذا العلم الشريف، وقد تضمنت كتب علوم القرآن ومقدمات عدد من كتب التفسير مباحث مهمة في مسائل تتعلق بالتفسير النبوي للقرآن العظيم.

يقول الدكتور خالد الباتلي في مطلع رسالته الدكتوراه حيث تتبع الأحاديث النبوية التي فسر فيها النبي صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم: " جردت كتاب التفسير من "جامع الأصول لابن الأثير"ثم كتاب التفسير من"مجمع الزوائد للهيثمي"ثم كتاب التفسير من "مستدرك الحاكم"، ثم تابعت البحث في متفرقات من الكتب "، وقد كان مجموع ما وقف عليه من الأحاديث التي فسرت القرآن العظيم "318" حديثا. وهذا يدل على أن الأحاديث النبوية المفسرة للقرآن العظيم قليلة في كتب السنة.

وهنا مسألة حقيقة أن يشار إليها وهي أن الله عز وجل أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يبين القرآن العظيم للناس وأن يسهل عليهم تدبره؛ يقول سبحانه وتعالى : { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}. [سورة النحل 44]، ويقول جل وعلا:{ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [ سورة النحل 64] ويتأكد أن دور

النبي صلى الله عليه وسلم هو إبلاغ الأمة بما أرسله الله تعالى به من الحق البين الواضح، فقال سبحانه وتعالى :{ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}[سورة المائدة 92].

ومن عناية العلماء بالتفسير وما أثر منه عن النبي صلى الله عليه وسلم أوردوا في هذا الباب كل ما كان صريحا أو مفهوما من السنة في تفسير كلام الله عز وجل، وهو ما يطلق عليه البعض التفسير النبوي والتفسير بالسنة، فلا بد إذاً من أن نبين أن المراد بالتفسير النبوي غير ما يراد بالتفسير بالسنة.

فالتفسير النبوي: كل قول أو فعل صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم صريحاً في إرادة التفسير. وهو مقصودي في هذه الدراسة الموجزة.

وأما التفسير بالسنة فهو كل إفادة يستفيدها المفسر من السنة في بيان القرآن وتفسيره، وهذه الإفادة من عمل المفسر واجتهاده في الغالب.

وقد أورد المحدثون في كتبهم التفسير النبوي والتفسير بالسنة وجعلوه باسم (كتاب التفسير).كما فعل الإمام البخاري في صحيحه، والنسائي في سننه الكبرى، والترمذي في جامعه، والحاكم في مستدركه وغيرهم.

وهنا مسألة أخرى اتضحت معالمها من خلال ما سبق، وهي: هل فسر النبي القرآن كله؟

والجواب فيه تفصيل ليس المقام له هنا، إنما المترجح لدي من خلال النظر في المسألة هو أن النبي صلى الله عليه وسلم بيَّن لأصحابه ما احتيج إلى بيانه، أو ما أشكل عليهم فهمه، وترك ما هو معلوم لديهم، أو ما لا فائدة من بيانه كلون كلب أصحاب الكهف ، وطول عصا موسى، ونحو ذلك.

فلو أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر ألفاظ القرآن كلها ما أشكل على

الفاروق رضي الله عنه المراد بالأبّ[1] في قول الله عز وجل { وَفَاكِهَةً وَأَبًّا}[سورة عبس 31]، ولما خفي على ابن عباس[2] رضي الله عنهما الفَطر في قول الله عز وجل { الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}[سورة فاطر 1]، فكيف يقال فسر لهم كل القرآن، وقد خفيت على هؤلاء وهم سادة الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم تلك الألفاظ؟.

فالرسول صلى الله عليه وسلم بيَّن الكثير من معانى القرآن لأصحابه، كما تشهد بذلك كتب السنة، ولم يُبيّن كل معانى القرآن، لأن من القرآن ما استأثر الله تعالى بعلمه، ومنه ما يعلمه العلماء، ومنه ما تعلمه العرب من لغاتها، ومنه ما لا يُعذر أحد في جهله كما صرّح بذلك ابن عباس رضي الله عنهمافيما رواه عنه ابن جرير[3]، قال: قال ابن عباس: "التفسيرُ على أربعةِ أوجهٍ: وجهٌ تعرفه العربُ من كلامها، وتفسير لاَ يُعذر أحدٌ بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لاَ يعلمه إلا الله تعالى ذكره". ا.هـ.

وبالطبع فإنه صلى الله عليه وسلم لم يفسر لهم ما تعرفه العرب من

---

[1] جاء ذلك في حديث رواه الإمام الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير،605/2، رقم 3955، أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ: {فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا } [سورة عبس 28] قَالَ: فَكُلُّ هَذَا قَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا الْأَبُّ ، ثُمَّ نَقَضَ عَصًا كَانَتْ فِي يَدِهِ فَقَالَ: " هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ التَّكَلُّفُ اتَّبِعُوا مَا تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ " وقال: " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ".

[2] روى ذلك الإمام البيهقي في شعب الإيمان 212/3،رقم 1559، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: " كُنْتُ لَا أَدْرِي مَا فَاطِرُ السَّمَوَاتِ، حَتَّى أَتَانِي أَعْرَابِيَّانِ يَخْتَصِمَانِ فِي بِئْرٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فَطَرْتُهَا، أي ابْتَدَأْتُهَا ".

[3] أخرجه الطبري في تفسيره: (75/1)، وانظر تفصيل البيان لذلك في كتاب "المقدمات الأساسية في علوم القرآن"، للأستاذ عبد الله بن يوسف الجديع، 280.

كلامها، فالقرآن نزل بلغتهم فهم يفهمون الكثير من كلام الله عز وجل دون الرجوع إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم ، وكذلك لم يفسر لهم ما لا يعذر أحد بجهله، فالله سبحانه وتعالى لن يكلف الناس بما لا يعرفه كل أحد، وكذلك لم يفسر لهم ما لا يعلمه إلا الله؛ لعدم علمه صلى الله عليه وسلم كيوم القيامة ووقته، وحقيقة الروح، وغير ذلك من علم الغيب، وإنما فسر صلى الله عليه وسلم لأصحابه ما لا يعرفه إلا العلماء، ويجتهدون في فهمه بما آتاهم الله من علم، أو بين لهم صلى الله عليه وسلم ما أطلعه الله عليه وأمره ببيانه لهم.

ومما يؤكد على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعنى بتفسير إلا ما احتاج الناس لبيانه في عصره صلى الله عليه وسلم أن ما نقف عليه من الحديث النبوي المفسر للقرآن قليل جداً في كتب السنة كما سيتبين من خلال الدراسة، وما أثر عن الصحابة والتابعين من التفسير كثير، لاشك أنه لو كان فيه ما يرفع للنبي صلى الله عليه وسلم لذكروه منسوبا له صلى الله عليه وسلم ولكنهم ذكروا ما بينه لهم وبينوا ما لم يبينه مما احتاج الناس لبيانه بعد عصر النبوة.

فيترجح[1] أنه ﷺ قد فسَّر لأصحابه ما يحتاجونه من معاني القرآن وبيَّنه، فلما جاء مَن بعدهم وضعف ارتباطهم باللغة احتاجوا إلى كثير من البيان والكشف للمعاني.

**كيف فسر النبي صلى الله عليه وسلم القرآن لأصحابه رضي الله عنهم؟**

في عصر النبوة الزاهر، ومع تلك الكواكب النيرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و رضي الله عنهم؛ كان القرآن يتنزل على نبي الهدى

---

[1] للاستزادة انظر: التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي 27/1، و شرح كتاب (مقدمة في أصول التفسير) لابن تيمية، للشيخ محمد بن عمر بن سالم بازمول 66. مقدمات المحرر الوجيز لابن عطية 11/1.

صلى الله عليه وسلم فتتلقفه قلوب أصحابه رضي الله عنهم بكل تلهف وتدبر ومتابعة وعمل، وكان لسانهم العربي متسقاً مع ما أنزل الله عليهم؛ يفهمون معانيه ويدركون أوامره ونواهيه، وما استعصى عليهم فهمه يبادرون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسؤال عنه، إن لم يكن قد بادرهم ببيان، وقد كان نهج النبي صلى الله عليه وسلم واضحا في فهم القرآن وتفهيمه لأصحابه رضي الله عنهم، ونصوص السنة في هذا الباب متوافرة، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :إن السّنة تفسر الْقُرْآن وتدل عَلَيْهِ وتعبر عَنهُ[1] .ا.هـ.

وسأتناول في هذه الدراسة جانبين من جوانب البيان النبوي للقرآن العظيم؛ ما كان بيانا منه صلى الله عليه وسلم مباشراً أو إجابة عن سؤال أو بياناً تطبيقياً عملياً، وما كان إزالة للبس عند أصحابه أو تصحيح لفهم ونحو ذلك، وقد جعلته على هذين القسمين باعتبار أن الأول بيان والثاني تعقب واستدراك، ليعلم المعلم أن عليه القيام بالأمرين لمن يُعلمهم فيبين لهم ويجيب على تساؤلاتهم، ويصحح ويقوم أخطاءهم ومفاهيمهم، ثم أتوج ذلك بذكر السنة النبوية في تفسير القرآن العظيم الذي توصلت إليه من خلال ما وقفت عليه واستنتجته، وكذلك من خلال كلام العلماء والباحثين، وبيان محتوى الدراسة هنا يتناول مبحثين رئيسين:

كيف فسر النبي صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم؟

المبحث الأول: أنواع التفسير النبوي؛ وفيه مطلبان:

المطلب الأول: البيان النبوي المباشر لآيات من القرآن الكريم، وفيه:

النوع الأول: تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للآيات ابتداءً

النوع الثاني: إجابة النبي صلى الله عليه وسلم عن أسئلة أصحابه في بيان معنى بعض الآيات.

---

[1] دقائق التفسير، لابن تيمية 26/2.

النوع الثالث: التطبيق العملي من النبي صلى الله عليه وسلم لمدلول الآيات

المطلب الثاني: تعقب النبي صلى الله عليه وسلم وتصحيحه لفهم بعض الصحابة رضي الله عنهم.

المبحث الثاني: سنة النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير القرآن العظيم.

**المبحث الأول: أنواع التفسير النبوي؛ وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول: البيان النبوي لآيات من القرآن الكريم.**

وهو غالب التفسير النبوي الذي جمعه العلماء رضي الله عنهم، وهو قسمان؛

القسم الأول: ما يدرك معناه من لغة العرب، وقد يتفاوت الناس في فهمه أو يتفقون، وهو ما قصدت لدراسته في هذا البحث، وعليه التقسيم الآتي في هذا المطلب.

والقسم الثاني: ما لا يدرك إلا بالوحي من الله تعالى؛ وهو ما يختص ببيان نبي الله صلى الله عليه وسلم ؛ مما أعلمه الله به ولا يقاس عليه لارتباطه بالوحي؛ ومنه ما كان بياناً لحكم شرعي ، مثل بيان مجمل في القرآن وتوضيح مشكل وتخصيص عام وتقييد مطلق.

أو يكون تفسيره صلى الله عليه وسلم لبيان أمر غيبي أطلع الله سبحانه وتعالى نبيه عليه وأمره ببيانه للناس.

فالقسم الأول –الذي هو موضوع البحث- له عدة صور؛ فقد يكون تفسيره للآيات ابتداءً أو جواباً لسؤال أو فعلاً وتطبيقاً منه صلى الله عليه وسلم وفق ما وردت به الآيات، وسأتناول في هذا المبحث نماذج من تفسيره صلى الله عليه وسلم في هذه الأنواع الثلاثة :

النوع الأول: تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للآيات ابتداءً.

النوع الثاني: إجابة النبي صلى الله عليه وسلم عن أسئلة أصحابه في بيان

معنى بعض الآيات.

النوع الثالث: التطبيق العملي من النبي صلى الله عليه وسلم لمدلول الآيات

**النوع الأول: تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للآيات ابتداءً**

وقد جاءت الروايات بذكر صور كثيرة لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم للآيات ابتداء، فقد يذكر الآية ثم يفسرها، وقد يكون عكس ذلك؛ وقد يشير لما جاء من آيات ويبين المراد فيها، وسأسوق عدداً من الأحاديث النبوية التي فسر فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم كلام الله عز وجل، وسأوجز التعليق عليها مكتفياً بالعنوان وإشارة موجزة للأسلوب النبوي في ذلك، لأنني مطالب بأن يكون حجم البحث محدداً بعدد من الصفحات، على أنني سأذكر مجمل السنن النبوي في التفسير في المبحث التالي -بإذن الله عز وجل-.

وسأسوق هنا بعض الأحاديث النبوية التي تعطي تصوراً متكاملا عما وقفت عليه منها، وأردت إثباته واستخلاص السنن النبوي منه، وجعلت لكل نصٍ نبوي تفسيري عنواناً موضوعياً ليسهل تصور المثال وليمكن العزو له والإشارة إليه؛ فمن الأحاديث في هذا النوع:

- **وقولوا حطة:**

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما[1] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ أنه قَالَ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: {ادْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ } فَبَدَّلُوا، فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، فَبَدَّلُوا، وَقَالُوا: حِطَّةٌ، حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ ».

---

[1] صحيح البخاري، كتاب التفسير، بَابُ: {وَقُولُوا حِطَّةٌ}. 75/6 رقم 4641، وصحيح مسلم، كتاب التَّفْسِيرِ، باب ادخلوا الباب سُجَّدًا، 237/8، رقم 3015.

- **يملي للظالم:**

عَنْ أَبِي مُوسَى، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ: «إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ»، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}[1] [هود: 102].

- **القوة الرمي:**

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: «{وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ} [الأنفال: 60] ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي»[2].

- **الوسط العدل:**

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ: «يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ: {وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}. وَالوَسَطُ: العَدْلُ»[3].

---

[1] رواه البخاري، كتاب التفسير، سورة هود، بَابُ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}، 93/6، رقم 4686 .

[2] رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب ألا إن القوة الرمي، 1518/3، رقم 1917؛ عن عُقْبَةَ بْن عَامِرٍ ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، يَقُولُ : {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} ، أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ، أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ، أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ.

[3] رواه البخاري، كتاب التفسير، بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}. 25/6، رقم4487.

- **الشمس تسجد تحت العرش:**

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ فِي المَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ}[1] (سورة يس38).

- **مفاتيح الغيب:**

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ قَالَ: «مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ اللهُ: لاَ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلاَّ اللهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلاَّ اللهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلاَّ اللهُ، وَلاَ تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ اللهُ»[2].

وفي رواية للبخاري، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ: «مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ، ثُمَّ قَرَأَ: {إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ}». [سورة لقمان 34][3].

- **من المسكين؟:**

عن أبي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ: «لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلاَ اللُّقْمَةُ، وَلاَ اللُّقْمَتَانِ، إِنَّمَا المِسْكِينُ

---

[1] رواه البخاري، كتاب التفسير، سورة يس، بَاب قَوْلُهُ: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ}، 154/6، رقم 4802. وفي رواية عند مسلم أن أبا ذر رضي الله عنه سأل النبي ‘ ... الحديث. كتاب الإيمان،139/1، رقم 159.

[2] رواه البخاري، كتاب التفسير، بَابُ قَوْلِهِ: {اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ}، 99/6، رقم 4697.

[3] صحيح البخاري، كتاب التفسير، سُورَةُ لُقْمَانَ، بَابُ قَوْلِهِ: {إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ}[لقمان: 34]، 144/6 رقم 4778.

الَّذِي يَتَعَفَّفُ، اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ، يَعْنِي قَوْلَهُ تَعَالَى: {لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا}[1] [سورة الشعراء 213].

- **تثبيت المؤمنين:**

عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ قَالَ: «إِذَا أُقْعِدَ المُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ، أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ}»[2] [سورة إبراهيم 27].

- **طبقا عن طبق:**

عنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ}[الانشقاق 19]: حَالاً بَعْدَ حَالٍ، قَالَ هَذَا نَبِيُّكُمْ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ[3].

- **أحكام بينتها السنة:**

سواء كانت أحكاما بينتها السنة ومن ذلك تقييد المطلق وتخصيص العام وتبيين المجمل ونحو ذلك، أو كان ببيان أحكام زائدة على ما جاء في القرآن الكريم، كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها[4]، والحكم بشاهد ويمين[5]،

---

(1) رواه البخاري، كتاب التفسير، بَابُ: {لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا}.39/6 رقم 4539، ومسلم، كِتَاب الزَّكَاةِ، باب ما جاء في المسألة، 719/2، 1039.

(2) رواه البخاري، كتاب الجنائز، بَابُ مَا جَاءَ فِي عَذَابِ القَبْرِ، 122/2، رقم 1369، ومسلم كتاب الآداب، بَابُ عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ عَلَيْهِ، 2200/4، رقم 2870.

(3) رواه البخاري، كتاب التفسير، بَابُ: {لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ}، 208/6، رقم 4940.

(4) انظر: صحيح البخاري، كتاب النكاح، بَابُ لاَ تُنْكَحُ المَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا، 15/7، رقم 5108. وصحيح مسلم، كتاب النكاح، بَابُ تَحْرِيمِ الْجَمْعِ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا ، أَوْ خَالَتِهَا فِي النِّكَاحِ، 1029/2، رقم 1408.

(5) انظر: صحيح مسلم، كتاب الأقضية، بَابُ الْقَضَاءِ بِالْيَمِينِ وَالشَّاهِدِ، 1337/3، رقم1712.

وغير هذا مما ورد في كتب الفقه.

- **اليهود آذوا موسى** صلى الله عليه وسلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلاً حَيِيًّا سِتِّيرًا، لاَ يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلاَّ مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ، إِمَّا بَرَصٌ، وَإِمَّا أُدْرَةٌ، وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلاَ يَوْمًا وَحْدَهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الحَجَرِ ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ، أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللهُ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الحَجَرُ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ، وَطَفِقَ بِالحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللهِ إِنَّ بِالحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ، ثَلاَثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا}»[1] [سورة الأحزاب 69].

**النوع الثاني: إجابة النبي** صلى الله عليه وسلم **عن أسئلة أصحابه في بيان معنى بعض الآيات**

- **لو كان الإيمان عند الثريا:**

سبحانه وتعالى وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا قَرَأَ: {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} [الجمعة: 3] قَالَ رَجُلٌ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ يَا رَسُولَ اللهِ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَأَلَهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ: وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ قَالَ: فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: «لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا،

---

[1] صحيح البخاري، كِتَابُ أَحَادِيثُ الأَنْبِيَاءِ، 190/4، رقم 3404، وصحيح مسلم،كتاب الفضائل، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، 1842/4، رقم 339.

لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ»[1].

- **ما حرم إسرائيل على نفسه:**

ومن الأسئلة ما يوجه للنبي صلى الله عليه وسلم من غير المسلمين، فكان من سنته صلى الله عليه وسلم أنه يجيب على تساؤلات غير المسلمين لما في ذلك من محاجتهم وإظهار الحق لهم وإزالة اللبس عن المؤمنين، وهو من الأسئلة التي يتلقاها صلى الله عليه وسلم ويبين فيها كلام الله عز وجل وهذا هو أساس مهمته أن يبين للناس مسلمهم وكافرهم، وهم ما ينبغي أن يكون عليه العالم والداعية في بيانه لكتاب الله سبحانه وتعالى وهدايته للناس؛ ومن ذلك موقفه صلى الله عليه وسلم مع بعض اليهود؛ فقد روى الإمام أحمد والترمذي[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حَضَرَتْ عِصَابَةٌ مِنَ الْيَهُودِ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ؛ حَدِّثْنَا عَنْ خِلاَلٍ نَسْأَلُكَ عَنْهَا لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلاَّ نَبِىٌّ . فَكَانَ فِيمَا سَأَلُوهُ أَىُّ الطَّعَامِ حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قَالَ « فَأَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِى أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ مَرِضَ مَرَضاً شَدِيداً فَطَالَ سَقَمُهُ فَنَذَرَ لِلَّهِ نَذْراً لَئِنْ شَفَاهُ اللَّهُ مِنْ سَقَمِهِ لَيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ فَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لُحْمَانُ الإِبِلِ وَأَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُهَا » . فَقَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ .

---

[1] صحيح البخاري، كتاب التفسير، سُورَةُ الجُمُعَةُ، بَابُ قَوْلِهِ: {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ}.188/6، رقم 4897. ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل فارس، 1972/4، رقم 2546.

[2] مسند الإمام أحمد 109/3 رقم 2515، والترمذي، رقم 3117 وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ» وأبو داود الطيالسي 2731، والحديث في صحيح البخاري بنحوه، كتاب التفسير، بَابُ: {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ}، 23/6، رقم 4480.

- **حياة الشهداء:**

عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : سَأَلْنَا عَبْدَ اللهِ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ : {وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}[سورة آل عمران 169] قَالَ : «أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلاَعَةً ، فَقَالَ : هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا ؟ قَالُوا : أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا ، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا ، قَالُوا : يَا رَبِّ ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى ، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا»[1].

- **التسمي بأسماء الأنبياء:**

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمْتُ نَجْرَانَ سَأَلُونِي ، فَقَالُوا : إِنَّكُمْ تَقْرَؤُونَ { يَا أُخْتَ هَارُونَ } [سورة مريم: 28] ، وَمُوسَى قَبْلَ عِيسَى بِكَذَا وَكَذَا ، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : «إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ»[2].

- **الظلم؛ الشرك:**

عَنْ عَبْدِ اللهِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ}[سورة الأنعام 82]، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ

---

[1] صحيح مسلم، كتاب الجهاد، بَابُ بَيَانِ أَنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي الْجَنَّةِ، 1502/3، رقم1887.

[2] صحيح مسلم، كتاب الآداب، بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّكَنِّي بِأَبِي الْقَاسِمِ وَبَيَانِ مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ، 1685/3، رقم 2135.

لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ: {يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}[1] [سورة لقمان 13].

- **اعتزال الحائض:**

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا ، وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ} إِلَى آخِرِ الآيَةِ [سورة البقرة 222]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلاَّ النِّكَاحَ ...» الحديث[2].

**النوع الثالث: التطبيق العملي من النبي صلى الله عليه وسلم لمدلول الآيات**

- **المسجد المؤسس على التقوى**

عن أبي سعيد قال: اخْتَلَفَ رَجُلاَنِ أَوِ امْتَرَيَا رَجُلٌ مِنْ بَنِى خُدْرَةَ وَرَجُلٌ مِنْ بَنِى عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فى الْمَسْجِدِ الَّذِى أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى قَالَ الْخُدْرِىُّ هُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - . وَقَالَ الْعُمَرِىُّ هُوَ مَسْجِدُ قُبَاءَ . فَأَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَسَأَلاَهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ « هُوَ هَذَا الْمَسْجِدُ » . لِمَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَقَالَ:«فى ذَاكَ خَيْرٌ كَثِيرٌ» يَعْنِي مَسْجِدَ

---

[1] رواه البخاري، كتاب أَحَادِيث الأَنْبِيَاءِ. بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ} إِلَى قَوْلِهِ: {إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}، 194/4، رقم 3429 ، ومسلم، كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه، 114/1، رقم 124.

[2] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب اصنعوا كل شيء إلا النكاح، 246/1، رقم 302.

قُبَاءَ.[1]

- **صفة الوضوء:**

عَنْ حُمْرَانَ، مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ دَعَا بِوَضُوءٍ، فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِنَائِهِ، فَغَسَلَهُمَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الوَضُوءِ، ثُمَّ تَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْثَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاَثًا، وَيَدَيْهِ إِلَى المِرْفَقَيْنِ ثَلاَثًا، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ كُلَّ رِجْلٍ ثَلاَثًا، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ يَتَوَضَّأُ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، وَقَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لاَ يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[2].

- **صفة الصلاة:**

فرض الله جل وعلا الصلاة على عباده، وأمرهم بإقامتها، كما قال ˜ : {وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ} [البقرة:43] وتوعدهم على التفريط فيها وإضاعتها؛ لكن آيات القرآن العظيم لم تأت مبينة كيفية الصلاة وعدد ركعاتها ومواقيتها ونحو ذلك، وجاءت السنة مبينة تفصيل ذلك بأسلوب التطبيق العملي من نبي الهدى صلى الله عليه وسلم حيث قال أبوسُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، وَكَانَ رَقِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَعَلِّمُوهُمْ

---

(1) مسند الإمام أحمد، 93/10 رقم 11479، والحديث أصله في صحيح مسلم كتاب ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْمَسْجِدَ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى هُوَ مَسْجِدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ، وليس فيه ذكر الاختلاف بين الصحابيين، وإنما جاء بصيغة سؤال من عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما.1015/2، رقم 514 - (1398).

(2) البخاري، كتاب الوضوء، 28- بَابُ المَضْمَضَةِ فِي الوُضُوءِ، 52/1، رقم 164، وصحيح مسلم، كتاب الطهارة، 3- باب صِفَةِ الْوُضُوءِ، 204/1، رقم226.

وَمُرُوهُمْ وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي...» الحديث[1].

- **صفة الحج:**

كما في حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، حيث ذكر حجة النبي صلى الله عليه وسلم وأداءه للمناسك كلها من الإحرام والطواف والسعي وأعمال المشاعر في منى وعرفات ومزدلفة ورمي الجمرات وغير ذلك من أعمال الحج ثم قال صلى الله عليه وسلم كما عند أحمد في المسند[2]:"يقول جابر: رَأَيْتُ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - يَرْمِى عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ يَقُولُ لَنَا « خُذُوا عَنِّى مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّى لاَ أَدْرِى لَعَلِّى أَنْ لاَ أَحُجَّ بَعْدَ حَجَّتِى هَذِهِ » ." فكانت أعماله صلى الله عليه وسلم تفسيراً عملياً لقول الله جل وعلا :{وَلله عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيتِ} [سورة آل عمران:97].

**المطلب الثاني: تعقب النبي صلى الله عليه وسلم وتصحيحه لفهم بعض الصحابة ٪.**

ومن بيانه صلى الله عليه وسلم أنه ينظر في فعل أصحابه رضي الله عنهم وتأويلهم لآيات القرآن الكريم وعملهم بمقتضى فهمهم؛ فقد يبتسم لذلك الفهم –كما كان من خبر عمرو بن العاص رضي الله عنه، وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها- فيسكت صلى الله عليه وسلم إقراراً منه لما توصل له فهم الصحابي وأنه الحق، أو إقراراً لاجتهاد الصحابي وعدم مخالفته؛ وقد يكون ما تركه أولى مما عمله، وما غاب عنه فهمه أصوب مما فهمه، فيسكت اقراراً لاجتهاده في

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الأدب، بَابُ رَحْمَةِ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ، 11/8، رقم 6008، وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب من أحق بالإمامة؟ 465/1، رقم674.

[2] طبعة المكنز رقم 14793. والحديث في صحيح مسلم، كتاب الحج، 37- بَابُ رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ رَاكِبًا، 943/2، رقم 1297.

التفهم لا إقراراً لفهمه، وقد يتعقبه صلى الله عليه وسلم ويبين خطأ فهمه كما كان مع عدي بن أبي حاتم رضي الله عنه، ومن أمثلة ذلك:

- **خيط الفجر: سواد الليل وبياض النهار:**

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ}[سورة البقرة: 187] عَمَدْتُ إِلَى عِقَالٍ أَسْوَدَ، وَإِلَى عِقَالٍ أَبْيَضَ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ، فَلاَ يَسْتَبِينُ لِي، فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ، وَبَيَاضُ النَّهَارِ»[1].

- **إقرار فهم الصحابي:**

أن يقرَّ فهمهم رضي الله عنهم، ومن ذلك:

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ قَالَ :لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، قَالَ: فَاحْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ، فَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلَكَ، فَتَيَمَّمْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي صَلَاةَ الصُّبْحِ، قَالَ :فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: « يَا عَمْرُو، صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ؟» " قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي احْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ، فَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلَكَ، وَذَكَرْتُ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}، [سورة النساء: 29] فَتَيَمَّمْتُ، ثُمَّ

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الصوم، بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ}36/3، رقم 1916، وفي كتاب التفسير، بَابُ: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي المَسَاجِدِ}31/6 رقم 4509، ومسلم كتاب الصيام، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الدُّخُولَ فِي الصَّوْمِ يَحْصُلُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ، 766/2، رقم 1090.

صَلَّيْتُ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا[1].

- **الحساب: العرض**

عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ: لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلاَّ هَلَكَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، أَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا}[سورة الانشقاق 8] قَالَ: «ذَاكَ العَرْضُ يُعْرَضُونَ، وَمَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ هَلَكَ»[2].

**المبحث الثاني: سنة النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير القرآن العظيم.**

ويمكن القول بأنه من خلال التأمل في الأحاديث النبوية السابقة، ومن خلال تتبعي لكتب التفسير من أمهات كتب السنة، ومن خلال ما ذكره الباحثون في تتبع ذلك، وقفت على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد رسم منهجاً واضحاً ومتكاملاً لمن يملك الآلة ويريد التشرف بتفسير كلام الله عز وجل، مع أن دراسة مختصرة بهذا الحجم لن تكون كافية لبيان السنن النبوي في بيان القرآن العظيم وتفسيره، وإنما يمكن وضع بعض الإشارات المختصرة لهذا؛ وذلك من خلال ما تقدم في التمهيد وفي المبحث الأول؛ حيث سقت عددا من الأحاديث النبوية المشتملة على تفسير نبوي، وسأجعلها في نقاط متتابعة دون التفصيل بذكر الأمثلة اكتفاءاً بما تقدم، فمن سنته صلى الله عليه وسلم :

1. أنه صلى الله عليه وسلم أعرف الأمة بكلام الله عز وجل، فالله جل

---

[1] سنن أبي داود، كتاب الطهارة، بَابُ إِذَا خَافَ الْجُنُبُ الْبَرْدَ أَيَتَيَمَّمُ؟ 132/1، رقم 334، ومسند الإمام أحمد، (347/29) رقم 17812. وهو حديث صحيح.

[2] صحيح البخاري، كتاب التفسير، سُورَةُ: {إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ}، بَابُ: {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا}، 207/6، رقم 4939، وصحيح مسلم كتاب صفة النار، باب إثبات الحساب، 2204/4، رقم 2876.

وعلا أنزل عليه القرآن وبينه له، يقول جابر بن عبدالله رضي الله عنهما في حديث صفة حج النبي:{وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ ، وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ ، وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ.}[1] .

2. لم يبين النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضي الله عنهم كل ألفاظ القرآن، لأنها لا تخفى على أولئك العرب الخلّص، فهم أهل اللغة فلم يفسر لهم من ذلك إلا القليل النادر؛ وهذا ما نحتاج للتذكير به أن لا يتوسع العالم في تفسير كل القرآن، ولا يجب على العالم تفسير كل القرآن، بل يكفي أن يفسر للمستهدفين في كتابه ما يحتاجون لبيانه وما يرى أنه يشكل عليهم، فلا يستطرد إلى ما لا حاجة له أو لا علاقة للآيات به، ولا يتقعر في العبارة بما يكون محتاجا للبيان.

ويكفي أن نعلم بأن عدد ما ورد من التفسير النبوي في صحيح الإمام البخاري قرابة ستين حديثا،وهذا يؤكد ما ذكره السيوطى[2] حيث قال:"الذي صح من ذلك قليل جدا بل أصل المرفوع منه في غاية القلة". ا.هـ ولله جل وعلا حكمة بالغة في أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفسر القرآن كله، ولعل من حكمة الله تعالى في ذلك ما ذكره الرافعى[3] رحمه الله: " قد ثبت أن رسول الله قُبِض ولم يفسر من القرآن إلا قليلاً جداً، وهذا وحده يجعل كل منصف يقول : أشهد أن محمداً رسول الله ؛ إذ لو كان صلى الله عليه وسلم فسر للعرب بما يحتمله زمنهم،وتطيقه أفهامهم لجمد القرآن جموداً تهدمه عليه الأزمنة،

---

[1] تقدم تخريجه، وأما موضع الشاهد هنا فعند مسلم كتاب المناسك، بَابُ حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، 886/2، رقم 1218.

[2] الإتقان في علوم القرآن 473/2.

[3] ذكر رحمه الله ذلك في حاشية مقدمة الطبعة الثالثة لكتابه "إعجاز القرآن" "ص14.

والعصور بآلاتها ووسائلها، فإن كلام الرسول نص قاطع، ولكنه ترك تاريخ الإنسانية يفسر كتاب الإنسانية، فتأمل حكمة ذلك السكوت فهي إعجاز لا يكابر فيه إلا من قلع مخه من رأسه".

يقول الشيخ فهد الرومي في بيان طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم في التفسير : "لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يطنب في تفسير الآية أو يخرج إلى ما لا فائدة في معرفته ولا ثمرة في إدراكه"[1].

3. أن بعض التفسير النبوي خاص به صلى الله عليه وسلم ، فلا يبذل المفسر جهده ورأيه فيما كان مصدره الوحي، إذ لا اجتهاد مع النص.

4. فسر النبي صلى الله عليه وسلم كلام الله تعالى بقوله ومنه ما فسره بفعله، فكانت سيرته صلى الله عليه وسلم صورة تطبيقية لما جاء به من عند الله عز وجل؛ ولذلك لما سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم كان جوابها موجزاً واضحاً، فقالت: "فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن"[2].

5. من خصائصالسنن النبوي أنه متى ما ثبت عن نبي الهدى صلى الله عليه وسلم تفسير لآية فلا يعدل عن تفسيره صلى الله عليه وسلم إلا بحجة ودليل كالنسخ ونحوه، فتفسيره صلى الله عليه وسلم وحي يجب الأخذ به فلا يجوز تقديم قول أحد عليه ولا رأي لأحد بعده.

6. أنه صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يبين القرآن بالقرآن، وهو أعلى أنواع التفسير؛ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه[3] : فَإِنْ قَالَ

---

[1] بحوث في أصول التفسير، للشيخ فهد الرومي 19.

[2] مسند الإمام أحمد 24601، وهو حديث صحيح.

[3] مقدمة أصول التفسير 39، وانظر: مجموع الفتاوى 363/13 طبعة الملك فهد

قَائِلٌ: فَمَا أَحْسَنُ طُرُقِ التَّفْسِيرِ؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّ أَصَحَّ الطُّرُقِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُفَسَّرَ الْقُرْآنُ بِالْقُرْآنِ؛ فَمَا أُجْمِلَ فِي مَكَانٍ فَإِنَّهُ قَدْ فُسِّرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَمَا اُخْتُصِرَ مِنْ مَكَانٍ فَقَدْ بُسِطَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ... وَالْغَرَضُ أَنَّك تَطْلُبُ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ مِنْهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ فَمِنْ السُّنَّةِ؛ مَا قَالَه رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ حِينَ بَعَثَهُ إلَى الْيَمَنِ: بِمَ تَحْكُمُ؟ قَالَ: بِكِتَابِ اللَّهِ. قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ؟ قَالَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ. قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ؟ قَالَ أَجْتَهِدُ رَأْيِي. قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَدْرِهِ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ" ا.هـ

7. يفسر صلى الله عليه وسلم الآية بذكرها أولاً ثم بيان موضع الحاجة للبيان عقبها، وقد يقدم التفسير على ذكر الآية.

8. أحيانا يصور صلى الله عليه وسلم المعنى المراد من الآية في صورة أو مثل معروف لدى العرب، ليقرب الصورة ويرسخ المعنى في نفوس المتلقين عنه من الصحابة أو من غيرهم، وهذا الأسلوب مما ينبغي على المفسر استخدامه للإيضاح والبيان.

9. أنه يقرب مشاهد عالم الغيب –وهذا خاص به صلى الله عليه وسلم – مثل مواقف يوم القيامة وغيرها، فيبينه بوصف تصويري يجعل الفهم في ذهن المتلقي واضحا بينا، ومن ذلك تفسيره لقوله جل وعلا:{ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} (آل عمران180) في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عَلَيهِ وسَلمَ: «مَنْ آتَاهُ اللهُ مَالاً، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ، مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ، لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ، يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ، يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنْزُكَ»، ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ: {وَلاَ يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ

فَضْلِهِ}[سورة آل عمران 180] إِلَى آخِرِ الآيَةِ[1].

10. يفسر النبي صلى الله عليه وسلم أحياناً المراد من الآية أو من لفظ في الآية ابتداءً دون طلب أو سؤال.

11. يفسر صلى الله عليه وسلم المراد إجابة لسؤال من أصحابه رضي الله عنهم، فيبين لهم ما يشكل عليهم فهمه ويسألونه عنه.

12. يفسر صلى الله عليه وسلم الآية ببيان الحق وإزالة اللبس والشبهة التي ترد على لسان السائل من غير المسلمين كاليهود، والله تعالى أمره بالبيان للناس جميعاً مسلمهم وكافرهم، فيجيب عن السؤال بما يقطع الشبهة ويزيل اللبس ويدفع الشك، ويفحم المتربص، وهذا ما ينبغي على المفسر استحضاره في بيان كلام الله تعالى وتيسيره للناس مسلمهم وكافرهم.

13. يستدرك على أصحابه رضي الله عنهم فهمهم لبعض الآيات فهما خطأ أو عملهم بها على وجه خطأ، ويسألهم عن سبب ذلك، فيستدلون له بآية وقد يقرهم فيما فعلوه وقد يصوب فهمهم لها.

14. يقر أصحابه على فهمهم لبعض الآيات وعملهم وفق فهمهم، ما دام الأمر محتملاً.

هذا أظهر ما وقفت عليه وما توصلت له من تتبعي في هذه الدراسة، وأعرف أن كل عنصر منها يحتاج للتفصيل والتمثيل والبيان.

**الخاتمة:**

الحمد لله رب العالمين، وإنني في خاتمة هذه الدراسة المختصرة أذكر أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات في النقاط التالية:

---

[1] صحيح البخاري، كتاب التفسير، بَابُ: {وَلاَ يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ} 6/ 49، رقم 4565.

**أولاً: النتائج:**

1. أهم نتيجة هي أن نتخذ من سنة نبي الهدى صلى الله عليه وسلم في التفسير نبراسا وطريقة نقتدي به فيها.
2. أنه صلى الله عليه وسلم هو أعظم من عرف القرآن العظيم وفهم تفسيره.
3. أن تفسيره صلى الله عليه وسلم وحي لا مجال للاجتهاد بمخالفته.

**ثانياً: التوصيات:**

1. أن يلقى هذا المجال من البحث، عناية واهتماما من الجامعات الإسلامية ومراكز البحوث والدراسات ومن الدارسين والباحثين، وذلك لاستيفاء جوانب كثيرة تحتاج لرصد وتحرير.
2. من خلال تتبعي للموضوع وقفت على أن المحدّثين يوردون من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ما يصلح أن يكون تفسيرا - وهو التفسير بالسنة- كما يوردون ما يتعلق بالآية من كلامه أو فعله لأدنى سبب، وهو منهج حقيق بالعناية والتحرير والضبط.
3. ينبغي أن يتقرر لدى علماء الأمة وطلاب العلم فيها مبدأ التأصيل العلمي للمسائل والقضايا المستجدة، وتناولها بروح العصر المنبعثة من الوحي ومصادر الإسلام الأساسية، فإن متانة البحث وقوته تكبر حين يكون مدعماً بالنصوص الشرعية، وليس -كما يفهم البعض- أن متانة الدراسات وقوتها تكون بمقدار ما ورد فيها من عبارات الفلاسفة والمستشرقين والمفكرين الغربيين، فإن مبعث مثل هذا الشعور هو نوع من الانهزامية والشعور بالدونية التي يجب على المسلم أن يتحرر منها ما أمكنه ذلك.
4. أن يتأكد لدى الجميع أهمية الدور الذي قام به علماء الإسلام السابقين في تفسير القرآن العظيم وبيانه للناس، وأن تكون أقوالهم موضع اعتبار وتقدير لا موطن ذم وتشهير، فكم من متحدث في مسائل التفسير بنفس النظرة الغربية الفلسفية للأمور دون تقيد بالمنطلقات الشرعية والفهم الصريح لسلف هذه

الأمة، وفي ذلك من الخطورة ما نسمعه ونقرؤه من مقالات تجعل الجرأة على أقوال المتقدمين إبداعاً وحرية وفهماً عصرياً للقرآن؛ دون التفكير في أنه يمكن تحقيق الحرية في التفكير والمعاصرة في الطرح والإبداع في الفهم دون الحاجة لثلب ونقد أقوال المتقدمين من علماء التفسير وغيرهم.

5. أن يقوم العلماء بدورهم في العود بالناس إلى الفهم الصحيح الواضح لكلام الله عز وجل، ولإدراك مراد الله ؛ ففي ذلك تيسير على الناس وربطهم بالمصادر الأصلية للدين؛ ففي ذلك نجاتهم وفلاحهم.

6. يجب أن نستحضر في طروحاتنا ومناقشاتنا أن المسائل الشرعية لها حدود يجب الوقوف عندها وعدم تجاوزها وأن حياطة جناب الشريعة مهمة العلماء ومسؤوليتهم أمام الله تعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.